مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى الشرق الأوسط

نورمامن هورنر

يعتبر اصطلاح «الشرق الأوسط» إلى حد ما مصطلحًا أوسع مما يجب لوصف هذه التحليلات الخاصة، فقد قررت لجنة التخطيط لمؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين أن لا يشمل هذا البحث إيران وتركيا (كلتاهما دولتان غير عربيتين على الرغم من أنهما جزء من الشرق الأوسط) ولا شمال غرب إفريقيا (المغرب العربى) ولهذا فإن المجال الجغرافى لدراستى المختصرة هذه يقتصر على الأقطار التى تكون فى مجموعها الشرق العربى.

إن المنطقة التى يشملها هذا البحث تمتد من لبنان باتجاه الشرق نحو سوريا والعراق وإلى الجنوب الشرقى نحو الأردن والجزيرة العربية والخليج العربى وشمال السودان العربى وتشمل قبرص أيضًا على الرغم من أنها دولة غير عربية لكن لأهميتها الاستراتيجية فى هذه المنطقة حيث إن النصارى يشكلون أغلبية واضحة من مجموع السكان، لا بد لنا من ملاحظتين مدخلاً للموضوع:

١- يعتبر النصارى أقلية فى كل من الأقطار التى سيرد ذكرها (باستثناء قبرص بالطبع)، وفى بعض الأقطار نجد أن النصارى يشكلون أقليات صغيرة جداً.

٢- إن البيئة التى تعيش فيها هذه الأقليات النصرانية ليست متشابهة على الإطلاق فى كل أجزاء هذه المنطقة، والإسلام ليس بنية واحدة متراصة كما أن العالم العربى ليس وحدة سياسية متجانسة، وهنالك تباين ملحوظ فى المناخ الدينى والسياسى معًا، إن تجاهل هذه الحقيقة يعرض إمكانية عمل الإرسالية النصرانية بصورة فعالة للخطر، ولا يوجد إطلاقًا إحصاء لعدد النصارى (سواء بالنسبة للملتزمين أم غير الملتزمين) فى هذه الأقطار. ومهمة الوصول إلى تقديرات مقبولة هى مهمة معقدة لأن الكنائس التاريخية الشرقية على وجه الخصوص تتكون غالبًا من مجموعات عرقية اجتماعية ودينية معًا، لذلك فنحن مضطرون إلى تقدير وحساب عدد النصارى فى إطار هذا التعريف الواسع كما يجب تقدير عدد المسلمين (الملتزمين وغير الملتزمين) وفق القاعدة نفسها.

١ - سوريا:

يوجد حوالى ٦٠٠,٠٠٠ نصرانى فى سوريا اليوم وهم يمثلون أقل من نسبة ١٠٪ من مجموع عدد السكان الكلى، ينتمى ثلثاهم إلى الكنائس الأرثوذكسية حيث ينقسمون إلى طائفتين متساويتين بين (خلقيدونيين) شرقيين ومشرقيين (غير خلقيدونيين)، والربع الآخر هم كاثوليك ينتمون إلى طوائف شرقية مختلفة وأغلبهم ملكيين، ويشكل الآشوريون («النسطوريون») حوالى ٥٪ من مجموع النصارى أما الـ٣٪ الباقون فهم بروتستانت، يتركز النصارى بصفة رئيسية حول حلب ودمشق وقد بدأ عددهم الآن يقل فى أقصى شرق القطر.

تتكون الأغلبية الإسلامية فى سوريا من السنة، لكن هذه الأغلبية تضم الشيعة والعلويين وطوائف أخرى، ومن المهم أن الرئيس الحالى للدولة حافظ الأسد هو علوى (أى نصيرى) وليس مسلمًا تقليديًا، كما توجد فى القطر أيضًا مجموعات غير إسلامية أو شبه مسلمة مثل الدروز، ويعزى الحد من نشاط الإرساليات التنصيرية القائم حاليًا إلى أسباب سياسية وليس إلى أسباب دينية، والتعقيدات المتبعة حاليًا بالنسبة للمنصرين الأمريكيين وبعض الجنسيات الأخرى ترتبط بالأبعاد الحساسة للمشكلة الفلسطينية الإسرائيلية.

٢ - لبنان:

عندما استقل لبنان عام ١٩٤٤م كان عدد النصارى والمسلمين متساويًا تقريبًا فى ذلك القطر، وفى الحقيقة كان للنصارى أغلبية ضئيلة على المسلمين وكثير من الامتيازات فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، أما اليوم فإن التفوق العددى هو فى صالح المسلمين (حوالى نسبة ٦٠ إلى ٤٠)، ومع ذلك تظهر هذه النسبة أعلى نسبة للنصارى من مجموع عدد السكان فى أية دولة عربية أخرى، ولخير أو لشر فإن الأقلية النصرانية ما زالت هى المسيطرة حاليًا، ينتمى قريب من ثلثى النصارى اللبنانيين إلى طائفة الكاثوليك الشرقيين (أغلبيتهم مارنيون، وأعداد أقل من الملكيين، والأرمن والسريان والكلدانيين الكاثوليك)، وتضم الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والمشرقية الثلث الآخر المتبقى، لا يزيد عدد البروتستانت

والأنكليكانيين معًا على ٣٪ من مجموع عدد النصارى فى لبنان كما هو الحال فى سوريا، وتتركز تجمعات النصارى فى الجزء المعروف بجبل لبنان، لكن هنالك وجود نصرانى ينتشر بصورة واسعة فى الأجزاء الأخرى من القطر أيضًا.

كان السُّنَّة فى يوم ما يشكلون الأغلبية المطلقة بين مسلمى لبنان لكن الطائفة الشيعية هى الآن حسب تقديرات بعض المراقبين مساوية للطائفة السنية، وقد تركز الشيعة منذ وقت طويل فى الجنوب وهم موجودون بأعداد صغيرة فى أماكن أخرى وقد تزايد انتشارهم منذ وقت قريب فى المناطق الموجودة حول بيروت، أما الدروز فعلى الرغم من أنهم أقلية صغيرة إلا أنهم كانوا دائمًا وما زالوا عنصرًا هامًا فى الحياة السياسية فى القطر.

٣- الأردن:

إن اصطلاح «الأردن» حسب ما استخدم فى هذه الدراسة يشمل المملكة الهاشمية وكذلك الضفة الغربية الفلسطينية لنهر الأردن والتى تمتد إلى القدس الواقعة الآن تحت الاحتلال الإسرائيلى، أما المنطقة التى تقع داخل حدود إسرائيل لسنة ١٩٤٨م، فلا يشملها هذا البحث لأن الكاتب ليست له معرفة كافية بوضع اليهود والنصارى والمسلمين هنالك تمكنه من إعطاء فكرة عن الموضوع.

يشكل النصارى فى الأردن كما حدد أعلاه حوالى ١٠٪ من مجموع السكان الحالى تعيش أغلبيتهم (حوالى ثلاثة أرباعهم) فى الضفة الغربية وبتجمعات كثيفة حول القدس نفسها وفى رام الله ومناطق أخرى، أما الذين يعيشون فى الضفة الشرقية فهم موجودون بصورة خاصة فى منطقة عمان ويوجد عدد قليل منهم فى أماكن أخرى.

إن التعداد الكلى للنصارى يزيد قليلاً على ٢٠٠,٠٠٠ نسمة حيث ينتمى أكثر من نصفهم إلى كنيسة واحدة هى البطريركية الأرثوذكسية فى القدس، وينتمى ثلث النصارى إلى طائفتين كاثوليكيتين (المذهب اللاتينى والملكى) وتنقسم البقية (٨ - ١٠٪) بالتساوى تقريبًا بين أرثوذكس غير خلقيدنيون (سريان وأرمن) وبروتستانت وأنكليكانيين، لقد تناقص عدد السكان النصارى فى الضفة الغربية منذ

قيام دولة إسرائيل وخاصة بعد تصعيد الاحتلال فى أعقاب ١٩٦٧م، وأحد الأمثلة الملفتة للنظر هو تناقص عدد الأرمن الأرثوذكس الذين كان تعدادهم حوالى ١٠,٠٠٠ نسمة فى القدس وما حولها منذ خمسة عشر سنة، أما الآن فهم يزيدون قليلاً عن خمس ذلك العدد.

إن أغلبية مسلمى الأردن هم من السنة، والعلاقات بين المسلمين والنصارى لا تختلف كثيراً عن تلك الموجودة فى الأجزاء الأخرى من العالم العربى عدا ما يتعلق برغبتهم المشتركة فى الاحتفاظ بالأماكن التاريخية المقدسة بالنسبة للمسلمين والنصارى أيضًا، وفى مدينة القدس القديمة كانت الاختلافات فى معظم الأحيان بين النصارى أنفسهم، يوجد انطباع عن وجود قليل من الكراهية والعداوة الواضحة بين النصارى والمسلمين فى الأردن ولكن هنالك أيضًا جهد أقل من أجل حوار جاد قد يتوقع الواحد منا وجوده فى مثل هذا المركز المهم لحياتهما معًا.

٤- العراق:

خلال القرون الأولى كان يوجد فى المنطقة المعروفة حاليًا بالعراق عدد كبير جداً من النصارى، وبالتأكيد كان أكبر المراكز النصرانية أهمية خارج الإمبراطورية الرومانية موجودًا فى فترة ما فى منطقة طاق كسرى على مسافة عدة أميال جنوب مدينة بغداد الحديثة، أما عدد النصارى اليوم فلا يتجاوز الـ ٣٠٠,٠٠٠ نسمة وهم بذلك يشكلون حوالى ٤٪ من سكان القطر، ثلاثة أرباع هذا العدد هم كاثوليك شرقيون (أغلبهم كلدانيون لكن فيهم عدداً من الكاثوليك السريان) وما يزال هنالك العديد من القرى النصرانية الكاملة فى الجزء الشمالى من القطر، وتأتى طائفة الآشوريين «النسطوريين» فى المرتبة الثانية حيث يبلغ عددهم حوالى ٤٢,٠٠٠ نسمة، هنالك أيضًا حوالى ١٥٠٠ نصرانى عراقى من البروتستانت ويشمل ذلك مجموعات ثلاثة من المشيخيين الأنكليكانيين فى بغداد وكركوك والبصرة (حيث يقوم على خدمتهم قساوسة مصريون من الكنيسة القبطية الأنكليكانية فى مصر) وعدد قليل من الآشوريين البروتستانتيين ومجموعة أو مجموعتان فى الشمال تنظمها **الإرسالية اللوثرية المشرقية**، هنالك صعوبة فى الاتصال بالنصارى فى الأقطار الأخرى، وكل مجموعات البروتستانت هى تقريبًا

على درجة ما من الاستقلال، وطائفة السبتيين فى بغداد والبالغ عددهم حوالى ١٥٠ عضواً هى الطائفة الوحيدة التى لها علاقة واضحة على نطاق المنطقة.

تتكون الأغلبية الساحقة من مسلمى العراق من السنة والشيعة (خاصة من المنطقة الشرقية) وقبائل الأكراد المسلمين، إن العلاقات بين النصارى والمسلمين متوترة بصورة خطيرة فى الوقت الحاضر بسبب الموقف المعادى للغرب والاتجاه القومى للحكومة الحالية، والنزاع الحالى بين العراق من جهة وبين كل من سوريا وإيران من جهة أخرى يعطى دليلاً واضحًا على عدم تضامن العالم الإسلامى والأزمة العراقية المستمرة بخصوص تطلع الآشوريين (نصارى) والأكراد (مسلمون) إلى الاستقلال السياسى كل ذلك يعكس حالة الشك والارتياب التى تميز أوضاع هذه الدولة الناشئة، وهنالك مثال صغير لكنه يمكن أن يكشف لنا عن الازدراء الحالى للتأثير النصرانى الذى وجد فى العصر الأول يمكن ملاحظته وتلمسه والشعور به فى متحف بغداد الذى يحتوى على أغنى مجموعة من الآثار فى العالم المعاصر، فى هذا المتحف يقفز تسلسل العرض الرائع للأحداث مباشرة من العصر القديم إلى العصر الإسلامى بدون أدنى إشارة إلى الحضارة النصرانية التى ازدهرت ذات يوم فى تلك الأرض، هنالك قوس حجرى قديم عثر عليه فى موقع طاق كسرى وتقوم مصلحة السياحة العراقية بالإعلان عنه والترويج لهذا الموقع سياحياً دون ذكر شيء عن التاريخ النصرانى الهام المرتبط بتلك المنطقة بالذات.

٥- مصر:

يشكل النصارى حوالى ١٣٪ من مجموع السكان فى هذه المنطقة التى تعتبر أكثر الأراضى العربية كثافة بالسكان، وهم منتشرون فى كافة أرجاء القطر، إن الأغلبية الساحقة منهم (حوالى ٩٣٪) ينتمى إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (غير خلقيدنيون).

وتتراوح تقديرات عدد أعضاء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ما بين (٤,٠٠٠,٠٠٠ - ٧,٠٠٠,٠٠٠)، وهذا يعتمد على مصدر المعلومات، ولكن إذا اعتبرنا أن الرقم الأقل هو الأصح تبقى هذه الكنيسة أكبر من أية طائفة نصرانية على نطاق الشرق الأوسط كله.

وقد تناقص عدد الأرمن الأرثوذكس خلال السنوات الأخيرة بحوالى ١٠,٠٠٠ نسمة ويتمركز معظمهم حول القاهرة والإسكندرية، والبطريركية الأرثوذكسية (الخلقيدونية) الموجودة فى الإسكندرية والتى كانت كنيسة عظيمة فى القرون الماضية لا يتعدى عدد رعاياها حاليًا ٧٠٠٠ نسمة من مجموع النصارى المصريين، وتعتبر الكنيسة القبطية الكاثوليكية التى يبلغ رعاياها ١٠,٠٠٠ نسمة أكبر الطوائف الكاثوليكية فى القطر، وهى الكنيسة الوحيدة التى لا تفقد أعضاءها بسبب الهجرة، يبلغ مجموع أعضاء الكنيسة القبطية الأنكليكانية (مشيخية) ١٠٠,٠٠٠ وهى أكبر وجود بروتستانتية فى مصر، ولاعتبارات كثيرة فهى أيضًا أقوى كنيسة بروتستانتية فى الشرق الأوسط قاطبة، أما الكنائس الأنكليكانية والمجموعات غير الرسمية فيبلغ مجموع أعضائها حوالى (٣٠,٠٠٠) كما توجد أيضًا طائفة أنكليكانية تعدادها (١٠٠٠) تشمل مصريين ومغتربين.

كافح النصارى المصريون بسبب معيشتهم فى مركز الثقافة الإسلامية السنية عبر القرون للاحتفاظ بهويتهم كشعب فى نفس الوقت الذى يقدمون فيه إسهامات ثمينة للبيئة الواسعة التى يعيشون فيها، إن قصة النظرة الحديثة للقومية العربية وخروج مصر من السيطرة الاستعمارية قد توجت بشخصيات هامة من الأقباط الأرثوذكس على وجه الخصوص، وخلال السنوات التى أعقبت الاستقلال المصرى كانت نسبة النصارى الذين يشغلون مناصب فى الحكومة لا يتناسب مع قوتهم العددية فى القطر، لكن بالتأكيد لم يعد هذا الوضع على ما كان عليه فى السابق وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة التى تتكون من أغلبية مسلمة لا تزال تعترف حتى اليوم بإسهام الأقباط فى المقاومة العربية للاستعمار وما زالت تدافع عن الأقباط ضد انفجارات المعارضة التى تقوم بها الجماعات الإسلامية المتطرفة.

٦- شمال السودان:

يعتبر القسم الشمالى فقط من السودان جزءًا من العالم العربى أما الإقليم الجنوبى الشاسع من هذا القطر والذى تساوى مساحته مساحة نيجيريا بأكملها فيعتبر ثقافياً ودينياً جزءًا من إفريقيا السوداء، وفى هذه الأجزاء الجنوبية توجد الأغلبية العظمى من النصارى السودانيين (الغالبية كاثوليك أنكليكانيون).

إن هدف هذا البحث هو التطرق فقط إلى نصارى الشمال العربى ومنطقة جبال النوبة البالغ عددهم (٦٠,٠٠٠)، إن نصف هؤلاء (٣٠,٠٠٠) هم أقباط أرثوذكس ويشكلون العنصر النصرانى الرئيسى المتكون من مغتربين مصريين ومواطنين سودانيين منحدرين من أصل مصرى، يوجد أيضًا حوالى (٢٠,٠٠٠) من الكاثوليك وهم بصفة رئيسية تحت إشراف قساوسة إيطاليين، كما توجد طوائف أصغر من بينها طائفة الأثيوبيين الأرثوذكس (١٨٠٠) وكلهم من المجموعات المغتربة، والكنيسة البروتستانتية فى السودان مشيخية (٥٠٠) وبعض المجموعات الصغيرة الناتجة عن التنصير الذى قامت به إرسالية السودان الداخلية إضافة إلى المارونيين والملكيين والأرمن.

تعزى القيود المفروضة على التنصير فى السودان بصفة عامة إلى أسباب سياسية وليس لأسباب دينية، وعلى الرغم من وجود اتجاه إسلامى قوى فى الحكومة الحالية إلا أن هذا الحكم لم يطبق فيه حكم إسلامى بالمعنى الصحيح، وهنالك عاملان أساسيان يسهمان فى إذكاء نار البغض والضغينة.

١- اتهم المنصرون وعلى وجه الخصوص الكاثوليك وكذلك بعض البروتستانت أيضًا الذين عملوا فى الجنوب حتى عام ١٩٦٣م، عندما أخرج كل المنصرين من ذلك الإقليم بمساعدة وتحريض السودانيين الجنوبيين خلال الحرب الأهلية التى استمرت إلى فترة ١٦ عامًا.

٢- كان المنصرون الأمريكيون موضع شك ولا زالوا كذلك بسبب تأييد بلدهم لإسرائيل، وعلى الرغم من أن المسلمين السودانيين ليسوا مهتمين بدرجة كبيرة بالأحداث الأخرى التى تجرى فى منطقة الشرق العربى إلا أنهم قد أيدوا القضية الفلسطينية بإخلاص.

إن النصارى الأقباط الأرثوذكس فى الشمال هم أيضًا فى وضع حساس إلى حد ما بسبب المخاوف الحكومية بأن مصر لها أطماع فى أراضى شمال السودان.

٧- المملكة العربية السعودية ودول الخليج:

إن كافة النصارى الموجودين الآن فى المملكة العربية السعودية مغتربون أجانب ولا يسمح للمنصرين بدخول القطر، ويوجد بين الأجانب الذين يعملون بصورة

رئيسية فى صناعة النفط رجال دين قليلون مقيمـون أو متجولون يقومون بخدمتهم الدينية، لكن هؤلاء ليسوا منصرين بمعنى الكلمة.

إن الوضع فى مشيخات الخليج المستقلة والإمارات التى تمتد على طول الساحل الشرقى والجنوبى لشبه الجزيرة العربية الكويت، والبحرين وقطر، وأبو ظبى، ودبى، والشارقة، ورأس الخيمة، وعجمان، والفجيرة، وأم القوين، يشابه الوضع فى المملكة العربية السعودية.

إن التطرق إلى وضع كل واحد من هذه الأقطار على حدة سوف يؤدى إلى توسيع الدراسة أكثر من الحدود المسموح بها إلا أن معلومات أخرى أكثر تفصيلاً عن المناطق الست الأكثر أهمية يمكن الحصول عليها من مقالة لنفس الكاتب ولكن بعض الملاحظات العامة تفيد الغرض الذى نسعى إليه فى هذا المجال:

١- إن العدد الكلى للنصارى أكثر من ٥٧٠٠٠ ويتراوح ذلك ما بين ١- ٥٪ من سكان هذه الدول.

٢- النصارى فى هذه الدول كلهم تقريبًا مغتربون أجانب وبما أن عدد السكان الأجانب الآن يزيد زيادة كبيرة عن عدد السكان الوطنيين فى كثير من هذه الدول فإن العدد الكلى للنصارى فى كثير منها أكثر مما يتوقع أن يجده المرء فى أقطار إسلامية محافظة، وعلى كل فإن عدد «النصارى الوطنيين» على امتداد كل الساحل العربى من الكويت إلى عمان قليل إلى أبعد الحدود حيث لا يتعدى ١٥٠ نسمة.

٣- يشكل المقيمون فى هذه الدول بصفة مؤقتة القادمون من جنوب الهند نسبة كبيرة من مجموع النصارى أما البقية فهم أوربيون وأمريكيون ونصارى من أجزاء أخرى من الشرق الأوسط ومناطق أخرى.

٤- العدد المعروف للنصارى وهو ٥٧٠٠٠ نسمة من دول الخليج يشتمل على ٢٣٠٠٠ كاثوليك و١١٠٠٠ أرثوذكس مشرقيون و٨٠٠٠ كاثوليك شرقيون و٨٠٠٠ بروتستانت وأنكليكانيين و٦٠٠٠ أرثوذكس و٤٠٠ من الآشوريين («النسطوريين»).

٥- إن شبه الجزيرة العربية ليست فقط جزءاً من العالم الإسلامى بل هى المركز الدينى له، وفى كل أقطار الخليج ما عدا ثلاث أو أربع دول (كما هو الحال فى السعودية) أدت الثروة البترولية الضخمة إلى تغيير الصورة الاقتصادية فى سنوات قليلة جداً، وتعيش حكومات هذه الدول فى صراع بين التأثير المتزايد للمجتمعات والمؤسسات الغربية والرغبة فى الاحتفاظ بنمط الحياة الإسلامية المحافظة.

٦- هناك بعض حكام الخليج خاصة فى الكويت وأبو ظبى، والبحرين، وعمان يحملون شعوراً شخصياً تجاه الجاليات النصرانية، ويعود هذا إلى أن إسهامات المنصرين الأولى عن طريق المدارس والمستشفيات وبرامج الرعاية لم تنسى.

٨- قبرص:

يبلغ المجموع الكلى لسكان هذه الجزيرة الصغيرة حوالى ٦٠٠,٠٠٠ نسمة فقط. وأكثر من ثلاثة أرباع السكان هم يونانيون قبارصة وأكثرية المغتربين نصارى، يبلغ عدد أعضاء كنيسة قبرص وحدها التى تعتبر فرعًا مستقلا عن **الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية** ٤٥٠,٠٠٠ أو حوالى ٩٧٪ من عدد النصارى فى القطر، وعلى الرغم من أنه يمكن للشخص فى قبرص من الناحية القانونية أن يغير انتماءه الطائفى إلا أننا نجد أن قليلين جداً قد فعلوا ذلك خلال القرون القليلة الماضية، هنالك حوالى ٥٠٠٠ من المارونيين من أصل لبنانى ولكنهم مواطنون قبارصة و٣٠٠٠ من الأرمن الأرثوذكس و١٠٠٠ من البروتستانت وأكثرهم بريطانيون وأمريكيون، ينقسم البروتستانت القبارصة بين مجموعات طائفية ولا يزيد تعدادهم عن ١٥٠ نسمة.

يشكل السكان المنتمون إلى أصل تركى ويتكلمون اللغة التركية ما بين ١٨-٢٠٪ من مجموع سكان الجزيرة على الرغم أنهم يحتلون حوالى ٤٠٪ من أرض الجزيرة نتيجة للحرب الأخيرة التى ساعدتهم ودعمتهم فيها قوات عسكرية من الوطن الأم تركيا، وكما أنه لا يوجد مسلمون ضمن الأغلبية القبرصية الإغريقية كذلك لا يوجد نصارى ضمن الأقلية القبرصية التركية.

إن الوضع فى قبرص هو نقيض الوضع الموجود فى أماكن أخرى فى الشرق الأوسط لكنه يعكس مشكلة مشابهة فيما يتعلق بالعلاقات بين المسلمين والنصارى وكذلك بين النصارى أنفسهم، والكراهية الفطرية أينما وجدت تكون غالبًا قد تولدت نتيجة لعوامل سياسية لا عوامل دينية، إن حركة التنصير بروتستانتية كانت أم كاثوليكية قد ورثت لسوء الحظ مناخًا من عدم الثقة يعود على أقل تقدير إلى فترة الحملات الصليبية، وقد تفاقم عدم الثقة هذا نتيجة لسلسلة متتابعة من الأحداث السياسية المدمرة منذ ذلك الوقت وهذا هو السبب الأساسى إلى أنه تم كسب عدد ضئيل جداً من المسلمين فى الشرق الأوسط إلى النصرانية، ويجد المتنصرون الجدد صعوبة فى التكيف مع أعضاء الكنائس التى ينتمون إليها، ولهذا السبب أيضًا لجأت الكنائس المحلية التى عملت على تنصير المسلمين إلى تجنيد أعضاء لها من الكنائس النصرانية الأخرى.

خلاصة تعقيبات المشاركين

قال أحد المعقبين «إنه تقرير جيد جداً وشامل خاصة فيما يتعلق بالأرقام الإحصائية» واقترح آخرون تعديلات قليلة أو إضافات، أما البعض فقد خاب أملهم لأن **دكتور هورنر** لم يستنتج مضامين العوامل المشتركة فى العلاقات بين المسلمين والنصارى فى العالم العربى، وعلى الرغم من ذلك فقد شعر معظم القراء بأن المعلومات كانت شاملة ودقيقة على قدر ما يسمح به الحجم المطلوب للبحث.

وقد علق المشاركون بصورة خاصة على ثلاث نقاط طرحها **دكتور هورنر**:

أولاً: ما نبه عنه من وجود تباين كبير فى المناخ الدينى والسياسى عبر الشرق الأوسط، وقد اعتبروا ذلك مهماً جداً لأن هذه المنطقة اعتبرت فى الغالب متجانسة حيث تهمل عادة الفروق بين قطر وآخر.

ثانيًا: أشار **دكتور هورنر** بطرق عديدة إلى أن معارضة الإرساليات التنصيرية وسط المسلمين تكون غالبًا ناتجة عن وجهات نظر سياسية وليست دينية، وقد أشار العديد من القراء إلى ضرورة وأهمية ذلك وكيف يجب أن يؤثر على استراتيجياتنا بل وعلى توجهاتنا السياسية نحو الشرق الأوسط.

وورد سؤال يقول: «هل نعمل وبصورة جادة على أن نرسل الآن منصرين من الأقطار غير الغربية، أى من تلك الأقطار التى ليس لها ماض فى مساعدة إسرائيل»؟.

ثالثًا: ناقش دكتور هورنر التغيير الهائل الذى يحدث حاليًا فى منطقة الشرق الأوسط، وعلق المشاركون على أن التوتر الذى أحدث هذا التغيير سوف يجعل مهمة الإرساليات التنصيرية أمرًا صعبًا، ولكنه أيضًا قد يكون الآن هو الوقت الذى تستطيع فيه النصرانية أن تلبى حاجات ماسة وملحة جداً.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

كانت التعقيبات المرسلة حول دراستى مفيدة كما تم نقدها بروح طيبة وفيما عدا بعض الاستثناءات فإنى لا أرى طريقة إلى تعديل البحث استنادًا إلى هذه التعقيبات بسبب الحيز المسموح به.

أشارت عدة تعقيبات إلى عدم التطرق إلى اليمنيين أثناء تناولى المختصر جداً لدول الخليج العربى، لكن لا يسعنى إلا أن أعترف بهذا وآمل أن يقوم به شخص لديه معرفة بهذين القطرين (اللذين لم أقم بزيارتهما) بتقديم المعلومات الضرورية عنهما.

يقترح البعض توسيع الإحصائيات الواردة فى البحث ويرى توضيحها وتوصيبها، وحول هذا الموضوع يجب أن أذكر أنى حاولت بقدر الإمكان أن أتجنب الدخول فى «لعبة الأرقام»، وكما ورد فى الفقرة الثالثة من البحث نفسه فإنه لا وجود لإحصائيات كاملة ودقيقة عن الطوائف فى الشرق الأوسط، إن تقديراتى تعتمد على المصادر المنشورة أقل من اعتمادها على المقابلات الشخصية مع كثير من رؤساء الكنائس فى كل من هذه الأقطار، وتختلف بعض هذه التقديرات بالتأكيد عن الأرقام الواردة فى المطبوعات المختلفة، ولكن مثل هذه العودة إلى نتائج تقريبية أفضل لكنها ستظل تقريبية، وقد انتقد واحد أو اثنان عدم إشارتى للعمل التنصيرى القائم فى كل قطر من هذه الأقطار، إن هذا العمل هو بالتأكيد من اختصاص بحوث أخرى وليس من اختصاص البحث الذى كلفت به، بالإضافة إلى ذلك فإن كثيرًا من جوانب العمل التنصيرى قد تم تناولها بالنقاش فى أبحاث أخرى تم تداولها بيننا.

هنالك تعـقيب واحد سـررت به سروراً عظيـمًا وهو يتعلق بمـوضوع لم يحظ بمعالجة حقيقية لا فى بحثى ولا فى البـحوث الأخرى، كما لم يبرز بما فيه الكفاية من خلال مداولات المؤتمر، يقول التعقيب: «أنا أعتقد ضرورة إصدار بيان فى هذا المؤتمر ليقـرأه الجميع وهو أننا بصـفتنا دعاة للكتـاب المقدس نعتـرف بحق الشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصـيره السياسى، ويجب أن لا يتم هذا لأننا نريد أن نكسبـهم ونكسب المتعاطفين مـعهم إلى النصرانيـة بل لأنهم قطعًا يستحـقون هذا الحق... أرجـو أن لا نتجـاهل هذا الموضـوع لجبن منا خلال هذا المؤتمر الخـاص بتنصير المسلمين».

●●●

المراجع

Arberry, A.J.,Editor

1969 **Religion in the Middle East,** Vol.I (Judaism and Christianity), Vol. II (Islam).

Betts, Robert B.

1975 **Christians in the Arab East.** Athens: Lycabettus Press.

Horner, Norman A.

1974 **Rediscovering Cristianity Where It Began: A Survey of Contemporary Churches in the Middle East and Ethiopia.** Beirut: Near East Council of Churches.

1977 "The Churches and the Crisis in Lebanon", **Occasional Bulletin of Missionary Research** 1 : 8-12.

1978 "Present- Day Christianity in the Gulf States of the Arabian Peninsula", **Occasional Bulletin of Missionary Research** 2:53- 60.

Malone, Joseph J.

1973 **The Arab Lands of Western Asia.** New Jersey: Prentice- Hall.

Salibi, Kamal S.

1976 **Crossroads to Civil War: Lebanon, 1958- 1976.** New - York: Caravan Books.

Sarkissian, Karekin

1968 **The Witness of the Oriental Orthodox Churches.** Lebanon: Armenian Catholicosate of Cilicia.

Vander Werff, Lyle L.

1977 **Christian Mission to Muslims: The Record.** South Pasadena: William Carey Library.

World Council of Churches

1977 **Christians Meeting Muslims: WCC Papers on 10 Years of Christian- Muslim Dialogue.** Geneva World Council of Churches.

●●●